

مع نقاط النظام..!

● يشتهر الألمان بكونهم من أكثر شعوب العالم نظاماً وانضباطاً.. وذلك اعتبرت ألمانيا دولة ريادة في تطبيق النظام الذي تم عمله وصياغته بعناية.. وأذكر خبيراً مفاده أن السلطات هناك أجبرت شخصاً يملك شقة على مغادرة شقته نظراً لأن جيرانه اشتكوه لأنه يضحك ويغني ويتحرك في شقته بطريقة تصدر الإزعاج والصخب لجيرانه.. والحقيقة لا اعتقد أننا في بلداننا النامية يمكن أن نسهل على راحة المواطن لتلك الدرجة ولن نطبق النظام لو كانت تلك صورته... ولأن الأمر كمنطقنا لا يتصور أن تكون نظماً ويكون تطبيق تلك النظم على المستوى والاهتمام الذي سبقت ألمانيا فيه غيرها..

ولكن من قاعدة أن "الذكرى تنفع" والشواهد تنفع أوردنا الحكاية من طقطق إلى السلام عليكم" ثم لكي يرسخ المشهد في دماغ الواحد منا وهو في الباص، في السوق، في المستشفى، وأمام لجنة الاقتراع..... الخ. تلك الطابوير التي نشككي فيها من الحال ومن تعدي الغير على ما نراه حقاً لنا..



خالد الصغفاني

وقد تبدو قضية النظام هلامية لا نستطيع الإمساك بجسده غير أننا في حقيقة الأمر من يصنعه لأجلنا ونخالفه أو نتبعه بتصرفاتنا في أي مكان وزمان وحال، وبعد مخالفة النظام أو الجهل به نجد أصواتنا متعالية تقول: ما بش نظام، أين النظام، وانتظمو.. وهلم جراً..

والنظام في مضمونه مجموعة إجراءات أو ترتيبات معنوية أو مادية تعمل معاً لضمان حركة أفضل وأداء أفضل يعود بنفعه على البيئة الخاصة بالنظام... ومن النظام جاءت الشركات والدول والجمعيات كتنظيمات تسعى لتحقيق أهدافها عبر أداء الأجزاء فيها، وما الدولة والشعب في النهاية إلا نظاماً ولكن على مستوى أكبر ومن هنا كان النظام مهماً لأن نتائجه تمس الجميع والغلظة هنا هي غلظة للتشاور.

والنظام هو شريان الحياة بشكل أفضل للجميع ونحن نعيش صورته في أماكن وأزمنة كثيرة، فوقوف السائق واحترامه لإشارات المرور أو لرجل المرور نظام، والكيفية التي يخرج بها الناس من المسجد بعد صلاة الجمعة مثلاً نظام، والوقوف بالوقوف نظام، والانتظار لدور الواحد منا في الصلافة نظام، وبخود الطلاب وخروجهم إلى ومن المدرسة الكلية نظام، والانضباط في العمل يعد نظاماً، وأسلوب الحوار بين الناس نظام، والحديث مع الآخر نظام، وموقفنا جميعاً من قوانين البلد واحترام نظمته ولوأنحه نظام، والتعايش داخل المنزل أو العمل أو قاعة الامتحان نظام، وهكذا حتى نهاية القائمة إن كان هناك نهاية لها.. ونحن نشككي في يومنا من واحدة أو أكثر فهذا مدخن يفرض رغبته في التدخين داخل باص تمت صناعته لعشرة أشخاص فيحشر السائق فيه خمسة عشر وأمام هذه الحالة مثلاً

تحدد النسل أو تنظيمه.. ونتيجة لذلك فالمتعلم عموماً كالجاهل في يتجاوزته رغم علمه به وأن الثاني يدوس عليه دون علم.. ولأن الصورة كذلك كثيراً ما نجد لوحة تقول "ممنوع التدخين" والمكان في واقعه.. مدخنه، ونجد صندوق قمامة على بعد مترين ومع ذلك نرسي الفضلات والفوارغ بجواره، ثم نجد لوحة تنبيه تقول "ممنوع الوقوف" وحالها موقف سيارات ثم تدخل إلى مكتب علق عليه عبارة "لطفاً... التدخين ممنوع" فنرد عليها بأن نفثت الدخان في وجهها..

وأخيراً

النظام هو احترام الذات وتقدير حقوق الآخرين قبل أن يكون عقبة نستعين بأثرها ونتجاوزها كلما حلت رغبتنا، وشعوب العالم ما كسبت صفة "المتحضرة" إلا بوقوفها أمام نقاط النظام واحترامها انطلاقاً من انه عمل لأجلنا وبالتالي تلاشت أغلب مظاهر اختراق النظام في حياتهم اليومية وتجسد الذوق العام في أفعالهم حتى غدوا أقرب إلى تعاليم ديننا منا وبالمقارنة فإن أعدادنا أقل منهم غير أننا أقرب منهم في اختراق الأنظمة وأجرأ إلى سفاك دم النظام في أي مكان وعلى رؤوس الإشهاد أما لماذا فلأن شعوبنا لم ترضع احترام الآخر مضامين النظام مع وجبة الحليب فأضفنا إلى مشاكلنا اليومية مشاكل أخرى، بينما ساهموا في حل مشاكلهم باحترام أي نظام.

استنزاف المياه!!



مهيو الكمالي

● يبدو أن كلمة استنزاف غزت حياتنا في اليمن وأصبحت تقلقنا وتهدد حياة أجيالنا في المستقبل، فمن استنزاف الثروة السمكية بسبب الاصطياد العشوائي إلى استنزاف الثروة الحيوانية ببيع صغارها أو تهريبها ثم عديم استخدام الموارد المحلية المتاحة وفق أسس علمية مدروسة واستنزافها بمعدلات خطيرة ومنها استنزاف الثروة المائية والذي أدى إلى تنامي نقص كميات المياه الجوفية.

ومن يذهب إلى القرى الريفية يشاهد النساء يعينيه حيث تقطن النساء مسابحاً ١٠-٨ كيلومترات للحصول على مياه صالحة للشرب من آبار ضئيلة في الإنتاج وكثيراً ما دارت حولها خلافات وصلت إلى حد استخدام السلاح وسقوط قتلى وجرحي. ويستحق بعض الأهالي الثناء في الريف والذين لجأوا إلى الحل الذاتي للأزمة بإنشاء خزانات ذاتية لتجميع مياه الأمطار وهو حل مؤقت ويرتبط بكميات الأمطار الموسمية مما يجعل فائدة هذا الحل متدنية في المناطق الجافة والصحراوية.

وقد انعكست مظاهر الأزمة في الريف على أنشطة السكان الزراعية بتراجع الإنتاج المحلي من الخضراوات والحبوب وانخفضت نسبة العاملين في القطاع الزراعي وتربية الثروة الحيوانية والهجرة إلى المدن.

ورغم عدم توفر دراسة متكاملة عن حجم الموارد المائية في بلدنا إلا أن ناقوس الخطر يضاغف الأزمن حسب الدراسات الأولية لثلاثة أسباب الأول زيادة استنزاف المياه الجوفية بمعدلات عالية مما سيؤدي إلى تلاشي جزء كبير من احتياطي الريف في غضون جيل واحد، والثاني انضوب أحواض المياه في المدن خصوصاً في صنعاء المحصورة بين حقلين يتجانح ٦٠٠ لتر في الثانية وهما في طريقهما إلى الجفاف عام ٢٠٠٨م.

أما كمية المياه المستخدمة غير المتجددة فتبلغ نحو مليار متر مكعب تتواجد في خزانات الرواسب الوبانية والصخور البركانية والصخور الطويلة. ولواجهة هذه الأزمة استحدثت الحكومة وزارة للمياه والبيئة لتحمل على عاتقها مهمة وطنية كبيرة تشكل حلها الأساسي للتغذية الشاملة والتخفيف من حدة الفقر المائي والاجتماعي. ومن الأهمية أن تضع الوزارة المستحدثة ضوابط لاستخدام المياه من خلال إدخال تقنيات حديثة ومواكبة لذلك ينبغي التوسع في خدمات الصرف الصحي ووضع ضوابط لحماية المياه من التلوث وتحديد مناطق حماية مصادر المياه والأحواض الرئيسية.

ومن الأهمية بمكان أن يضغط القطاع الخاص بدوره في حل الأزمة وتنمية الموارد المائية وهناك فرص لإجراء دراسات جدوى لإقامة محطات لتحلية المياه وإنشاء السدود والحواجز المائية إضافة إلى دعم إقامة مشاريع أهلية في القرى المحرومة من المياه.

كما يجب وضع الدراسات اللازمة لتنفيذ مشروع الحفاظ على الأراضي والتربة الزراعية والمياه الجوفية المدعوم من البنك الدولي بـ ٣٥ مليون دولار مع الاهتمام بمنع الحفر العشوائي للآبار وإدخال أنظمة الري الحديثة.

ويمكن لبلدنا استخدام أجهزة قياس الإشعاع الميكروبي لتحديد أماكن تواجد المياه وقياس مقدارها ودراسة حجم الهطول المطري بدقة.

وحتى لايبقى مصطلح الاستنزاف يهدد ثروتنا المائية ينبغي إرشاد الناس بمخاطر أزمة المياه على حياة الأجيال القادمة ووضع خطط متوازنة للاستفادة من مياه الأمطار والسيول والاستغلال المنظم للمياه الجوفية.

كما أدت هجرة الأيدي الزراعية للمرجات وإزالة الأشجار وعدم استغلال مياه الأمطار إلى جرف واسع للتربة ورفع من مخاطر السيول إلى تقليص تغذية الخزانات الجوفية بالمياه. وحسب بعض التقديرات فإن الفجوة بين الموارد المائية واستخدامها تصل إلى ٩٠٠ مليون متر مكعب فيما يبلغ حجم الاستنزاف ١٨٢٪ من حجم التغذية حيث يتراوح معدل سقوط الأمطار في المناطق الجافة وشبه الجافة التي تصنف ضمنها اليمن بين ٥٠-٤٠٠ ملمتر وهو معدل صغير.

ويتراوح معدل التغذية الجوفية السنوية بين ٨٠-١٢٠ مليون متر مكعب وهو أقل من كمية المياه المستخدمة خلال العام والتي تبلغ ٢٥٠ مليون متر مكعب ٨٠٪ منها تستخدم في الزراعة و٢٠٪ للشرب والصناعة.

شبابنا... بين الحال والحال!!

محمد العولقي

حبيب توهم تعطيل الوقت في برد كانوا قد تجد العزاء عند أب تدارك خطا إغلاق الباب على ابنه الشاب بالصبغة والمفتاح وفتح أمامه نافذة الخيامات أو المعسكرات الكشفية حتى يكون امتداداً للشباب الأسيوي.

وحيث تتكاثر على الشباب هوامش حياتية معجونة بغربة أسرية داخلية تركت له حبل الحرية على غاربٍ اعلم ما بدا لك فإن إعصاراً حقيقياً سيدهم الشباب فوق هام سدات تتكاتف عليه من كل حذب وصوب ولا أظنها تتوقف عند زلغلة فضائيات غريبة خاصة تتسلطن في اغراء طاقات الشباب باغان صممت على مقاسات تحدرش الحياء وتفقدنا ما تبقى من ماء وجه زمن الاحتشام البائد..

وعلى ذكر الفضائيات القريبة جداً من مداخل ومخارج بعض مقاهي الإنترنت المنتشرة كالجراد بصورة توحى لك بانها فضائيات لا تمت للأصل العربي بأي صلة مما دفع معظم الشباب إلى تغيير نعمات موبيلناهم حتى تتماشى مع أحلام يقظة فنانة فحرت مواهبها في إلهاب المشاعر وكشفت عن مبول تعافي جديد مع هز الوسط بطريقة جعلتنا نترحم على أمجاد نحوى فؤاد التي توارت خيالاً وسوقاً أمام فترات نانسي الاستنزائية وحركات شاكيرا القريبة إلى لغة الصم والكتم.

ولا بأس من تذكير المؤمن الذي لا يبلغ من حُجر واحد مرتين بأن نخله أو حفيده بات في حاجة إلى جسور للتواصل بعيداً عن حكاية العصا لمن مارس فاصلاً من العصيان واحتضان معاناته بأسلوب علمي وعملي صحيح فلم يعد مقبولاً ولا معقولاً أن يزواج رب الأسرة بين أيام خوالي كان فيها اختراع جراهام بل موسومة قرن انطفا لحمه وعقود جديدة حولت القارات المتلاصقة إلى قرية إلكترونية تتجول فيها دون أن تطارد بدل السفر والفوائد السبع المعروفة..... لقد حتمت علينا "العصرية الحديثة" أن نلغي حدودنا مع فلدات أكبادنا حتى تستسى لنا حمايتهم من غزو فضائي يهدف إلى رمي أخلاقنا في أقرب زبالة.

إن الفلتات وضع شباب في مقتبل العمر يعكس بالضرورة آثار بيوت لم يجدوا فيها من يجاسمهم عن الدخول والخروج ومواصلة التسكع.. حتى أنصاف الليالي وقد يكون وراء ذلك تجاهل أسري لطبيعة تكوين الشباب وتعويدهم على رفع صوته في كل الوجوه دون أن يخفض له طرف وربما روايت متصدعة داخل الأسرة تجعل رب الدار يتقبل أيضاً سليل السنان على مضمض طالما وهو يخرج يطلب الله من صباح ديك شهزاد ولا يعود إلا في الأضليل مهدود الجسد خائر القوى فلا يجد الوقت الكافي للسلام والكلام مفضلاً لسلطان النوم فالذي فيه يكفيه ومش ناقص بلوه حفيد يتناسى أن الحنة تحت أقدام أم مسكينة لا تملك إلا الدعاء بالستر وإصلاح حال في عصر شديد الوعورة لا يقبل إلا بالمال.. فهل نحني شبابنا من توابع زلزال لا ينفخ معه الندم على حليب الفراغ المسكوب أم نرسل بطاق العزاء في جنازة كل حاضريها من عشاق اللطم..؟

ومسك الختام لابد من الإشارة إلى جدوى برامج التوعية وقص مضاجع فيروسات تنتريص وبويضات انحراف تتناسل وإحاطة الشباب بنشرات هادفة تحاصرهم في كل نواحي المكتبات فقد تجد هذه الثورة النوعية أدنا صاغية تقلل من خسائر يتكديها شباب افتقدوا نموذج المتن الأعلى وياتوا بين مطرقة اغراء مفتوحة الاحتمالات وسندات مغامرات مراهقين برقصون على جسيم غياب الصديق وقت الضيق..... والله من وراء القصد.

● بين الشباب والانخراط في معسكرات ذات جدوى في إجازة الصيف نوع من التنافس المنطقي والتناحر الداخلي فمع كل دورة صيفية موسمية يجد الشباب نفسه بين مازق الفراغ وطاحونة حسية الزمن في ظل مقاييس لا يعيها أدنى اهتمام باعتبار المجال مفتوحاً على مصراعيه لإطلاق العنان لقدرات شبابية مكبوتة وافكار طالما تقنى بها على زخرفة المجالات الحائضية المدرسية ودواعي محيطه لا تلتزم بزينة الصقل وهوامش استرخاء العضلات.

ومشكلة بعض الشباب الممنوع أنهم مع سيق الإصرار والترصد يعتقلون أنفسهم بين جدران المقاليل في حضرة المعسل وبعض أدوات الخبايا في تحسيد ارتجالي.. معنى استنزاف الوقت بين أفواه وانوف تطلق المزيد من الفزعيات المدايح وعلب السحائر وسط تطنيش. وتهميش للعبارة التحريضية السامجة على جانبي العلبة التدخين مضر بالصحة إلى آخر موجع التحذير الانساني الذي لا يبق عند حدود تضارب الأبراج من السرطان.

وما يقدر الاستنزاف في حكاية الاستفادة من أوقات فراغ العطلة الصيفية أن خريطة طريق الفائدة والاستفادة مفروشة أمام شبابنا بالورود والوعود والعهود من خلال خيجمات صيفية تتسارع في معظم المحافطات وحلات مدرسية أعدت للفرح محافطات الوطن على طريق عمو فؤاد الذي لف بلاد الدنيا في فوايز فؤاد المهندس.

على أن مضادات العقل والمنطق اختزلها بعض شبابنا كما جرت العادة بعيداً عن الأندمة الرياضية والثقافية وخارج حدود تمارس قدرات تتبدد وتتمدد وتنكمش على مرأى ومسمع من أولياء أمور مهمومين بتعنت اربيل شارون وفض طرف بوش عن ممارسات صباينية في حكاية تقريب وجهات النظر بين القط والفان.

وللمزيد من ذر الرماد في عيون الواقع المغلف بصدمات اقتصادية نطحت المواطن فإن الأبناء وقد نخلصوا من كابوس الكتب المدرسية وروتين ضبط المنبه على نمة الدوام يشعرون بأن نمة فجوة عميقة بينهم وبين آبائهم فالأين مثلاً لا يحتاج من أبيه أن يخترل ما يوازي بويبلاً ذهبياً من عمره حتى يكون قريباً من انفعالاته وهو يشاهد مغامرات النصر الوردى وليس في حاجة إلى إرغامه على متابعه شؤون الأفراد لاستخراج بطاقة المعاش... ولكنه بات بحاجة إلى عقلية تقرب من همومه وتلاص تطلعاته وتضع قدميه على امتار إجازة يخرج من تلافيفها مصقول الفكر محمود السيرة والسلوك.

والأب الذي سيقوم بزيارة خاطفة إلى أحد معسكرات العطلة الصيفية سيكتشف مفاهيم لم يكن يتوقعها وفوائد لم تكن تخطر لا على البال الغارق في الفواتير ولا على خاطر المشغول بالمالسة الإيرانية الأمريكية التي زادت حداثتها مؤخراً حتى اقتربت من زبني الصالح الآخر.

وقد يجد الأب نفسه محاصراً بين أشبال في عمر الورود يغرودن كاللباليل وفنات تعود بالربيع كما يفعل طائر السنونو تماماً ومجاميع تتنافس في تغذية العقول والعضلات وأخرى تخرج مواهبها المكبوتة إلى واقع يفتح النفس وقد يترحم الأب على ألام خوالي سادت ثم باتت لم تنفع معها تمنيات الشاعر العربي في إبطاف خفايا رأس غزاه الشيب ووجه تحول إلى أرخيل للتجاعيد وكرش أمهما التهرل على حين غفلة من حد السيف القريب من ثواني الندم.

لكن هذه الأطلال والدموع التي لا تمسحها تمنيات

حبيب توهم تعطيل الوقت في برد كانوا قد تجد العزاء عند أب تدارك خطا إغلاق الباب على ابنه الشاب بالصبغة والمفتاح وفتح أمامه نافذة الخيامات أو المعسكرات الكشفية حتى يكون امتداداً للشباب الأسيوي.

● فطالما أن الأب مشغول عن أبنائه- طيلة عاهم الدراسي- بمقابل القات، وكذلك الأم بمجالس التفرقة، فمن الأخرى أن يتفرغ لهم أثناء عطلتهم الصيفية لمراقبة مستويات سلوكياتهم بطريقة تفكيرهم، كي لا يشعر في يوم من الأيام أن أبنائه قد خرجوا عن قبضته وأسئلوا من بين أصابعه التي سبغها ندى عليهم. أما إذا لم يستطع البعض تحمل هذه المسؤولية، ويرون أن اجتماعهم بأبنائهم يسبب لهم إزعاجاً- بسبب شقاوتهم- وتتغصنا للقلق وساعاته السليمانية، فربما كان إلحاقهم بمدارس تحفيظ القرآن الكريم أنسب وسيلة للوفاء بتلك المسؤولية..

ولو أمعنا النظر في جداول بعض الطلاب أثناء عطلتهم الصيفية فيكونوا فيه.

فهنالك من تكذب بهم محلات الاتاري أو الإنترنت- كل حسب ميوله- ومنهم من يجعل من صدامات السيارات مطية ينتقل بها من حارة إلى أخرى، دون مواجهة أية صعوبات، خاصة وأن البعض منهم قد وصل به الذكاء إلى اقتناع مطب يجبر السائق على التخفيف من سرعته، ليمارس بذلك مقتته المفضلة.

● ولو وجد الإسهاب إلى قلمي طريقاً لذكر الأماكن التي يرتادها أبنائنا الطلاب، لما استطعت في هذه المساحة الضيقة تفصيل ما خلفه تلك يقومه حد السيف، وسلبيات تعجز النار عن صهرها وسبكها مرة أخرى. وبما أننا قد عجزنا في تغيير أنفسنا، ورضينا- على مضمض- بما نحن فيه بغض النظر عن أي ناحية سواء كانت اجتماعية أو مادية أو معرفية وأيضاً روحية، فلنحاول- بكل مصداقية- كسر الحواجز النفسية التي تقف حائلاً بيننا وبين أبنائنا وتوجيههم التوجيه السليم لنخلق بذلك جيلاً جديداً نرى فيه أنفسنا، ونحمد الحيل الذي ظل يتجه بأنظارنا صوب المستقبل المزدهر، بعد أن علقتنا عليهم آمالنا واكتفينا بأضعف الأيمان.

فما جدوى بناء البلاد إذا لم يتحقق قبل ذلك بناء الإنسان؟

حقيقة العطلة الصيفية

عبد المجيد محمد التركي

● لا بد لكل شيء يتحرك أن يأخذ قسطاً من الراحة ليستجمع قواه ويستعيد نشاطه الذي يمثل دافعاً قوياً نحو العودة إلى الحركة، وأقول كل شيء بلا استثناء، بما في ذلك كل ما يتحرك من الحديد كالمطائرات والسيارات والمكائن..... الخ..

لكن الراحة التي تحمل في طياتها قسطاً كبيراً لأبنائنا الطلاب- الذين يجهلون كيفية استغلال مثل هذه الأيام التي تتساقط من تقويم العطلة الصيفية - تحول إلى تعب لا يشعرون بوطأته إلا في المستقبل، رغم حمل أبنائهم هذا التعب طيلة مراحلهم الدراسية، هذا إذا لم يعكس سلباً على أخلاقياتهم كنتيجة حتمية لامتلاء هذا الفراغ الصيفي برفاق السوء الذين يستطيعون في أيام معدودات تغيير المفاهيم والسلوكيات التي أنفقت الأسرة في تقيومها سنوات عديدة.

فمن المعروف أن الطفل لا يمتلك شخصية مستقلة، ولا يستطيع الاستقلال بذاته وتكوين شخصيته إلا بعد سن المراهقة، هذا إذا نشأ في بيئة تعرف كيف تتعامل مع نفسه، أما إذا كانت بيئة مختلفة عن سابقتها فقد لا يستطيع تحقيق ذلك الاستقلال حتى آخر مراحل حياته.

وبذلك يكون الطفل سريع التأثر بمن حوله، فيحاول تقليد كل فرد على اعتباره أنه يرى في من يقلده جزءاً ناقصاً في شخصيته فيحاول بذلك التقليد إضافة ذلك الجزء إلى شخصيته الناقصة- في نظره- لتكتمل الصورة.

● وقد يخيل إليه أنه عند أخذه صفات ومفاهيم معينة من كل من يحيط به لإكمال الصورة، لمجيء تلك الإضافات عن طريق اللاوعي، وذلك لإحساسه بالنقص الذي لا يتوفر الشعور به لديه إلا في غياب أصدقائه الذين يمثلون في نظره مראה لا يرى نفسه مكتملاً إلا عندما يقف أمامها، وإن كانت ذات أبعاد ومقاييس غير حقيقية.

لذلك قد يتأثر الطفل برفاقه أكثر من تأثره بأسرته التي لم تستطع التعامل معه والأخذ بيده لتحقيق ذاته، أو العمل على خلق الشعور لديه، جهلاً منها بأهمية هذه المرحلة التي يكون الطفل فيها قابلاً للتشكيل دون الالتفات إلى اليد التي ستعمل على تشكيله.

● فطالما أن الأب مشغول عن أبنائه- طيلة عاهم الدراسي- بمقابل القات، وكذلك الأم بمجالس التفرقة، فمن الأخرى أن يتفرغ لهم أثناء عطلتهم الصيفية لمراقبة مستويات سلوكياتهم بطريقة تفكيرهم، كي لا يشعر في يوم من الأيام أن أبنائه قد خرجوا عن قبضته وأسئلوا من بين أصابعه التي سبغها ندى عليهم. أما إذا لم يستطع البعض تحمل هذه المسؤولية، ويرون أن اجتماعهم بأبنائهم يسبب لهم إزعاجاً- بسبب شقاوتهم- وتتغصنا للقلق وساعاته السليمانية، فربما كان إلحاقهم بمدارس تحفيظ القرآن الكريم أنسب وسيلة للوفاء بتلك المسؤولية..

شبابنا... بين الحال والحال!!

محمد العولقي

حبيب توهم تعطيل الوقت في برد كانوا قد تجد العزاء عند أب تدارك خطا إغلاق الباب على ابنه الشاب بالصبغة والمفتاح وفتح أمامه نافذة الخيامات أو المعسكرات الكشفية حتى يكون امتداداً للشباب الأسيوي.

وحيث تتكاثر على الشباب هوامش حياتية معجونة بغربة أسرية داخلية تركت له حبل الحرية على غاربٍ اعلم ما بدا لك فإن إعصاراً حقيقياً سيدهم الشباب فوق هام سدات تتكاتف عليه من كل حذب وصوب ولا أظنها تتوقف عند زلغلة فضائيات غريبة خاصة تتسلطن في اغراء طاقات الشباب باغان صممت على مقاسات تحدرش الحياء وتفقدنا ما تبقى من ماء وجه زمن الاحتشام البائد..

وعلى ذكر الفضائيات القريبة جداً من مداخل ومخارج بعض مقاهي الإنترنت المنتشرة كالجراد بصورة توحى لك بانها فضائيات لا تمت للأصل العربي بأي صلة مما دفع معظم الشباب إلى تغيير نعمات موبيلناهم حتى تتماشى مع أحلام يقظة فنانة فحرت مواهبها في إلهاب المشاعر وكشفت عن مبول تعافي جديد مع هز الوسط بطريقة جعلتنا نترحم على أمجاد نحوى فؤاد التي توارت خيالاً وسوقاً أمام فترات نانسي الاستنزائية وحركات شاكيرا القريبة إلى لغة الصم والكتم.

ولا بأس من تذكير المؤمن الذي لا يبلغ من حُجر واحد مرتين بأن نخله أو حفيده بات في حاجة إلى جسور للتواصل بعيداً عن حكاية العصا لمن مارس فاصلاً من العصيان واحتضان معاناته بأسلوب علمي وعملي صحيح فلم يعد مقبولاً ولا معقولاً أن يزواج رب الأسرة بين أيام خوالي كان فيها اختراع جراهام بل موسومة قرن انطفا لحمه وعقود جديدة حولت القارات المتلاصقة إلى قرية إلكترونية تتجول فيها دون أن تطارد بدل السفر والفوائد السبع المعروفة..... لقد حتمت علينا "العصرية الحديثة" أن نلغي حدودنا مع فلدات أكبادنا حتى تستسى لنا حمايتهم من غزو فضائي يهدف إلى رمي أخلاقنا في أقرب زبالة.

إن الفلتات وضع شباب في مقتبل العمر يعكس بالضرورة آثار بيوت لم يجدوا فيها من يجاسمهم عن الدخول والخروج ومواصلة التسكع.. حتى أنصاف الليالي وقد يكون وراء ذلك تجاهل أسري لطبيعة تكوين الشباب وتعويدهم على رفع صوته في كل الوجوه دون أن يخفض له طرف وربما روايت متصدعة داخل الأسرة تجعل رب الدار يتقبل أيضاً سليل السنان على مضمض طالما وهو يخرج يطلب الله من صباح ديك شهزاد ولا يعود إلا في الأضليل مهدود الجسد خائر القوى فلا يجد الوقت الكافي للسلام والكلام مفضلاً لسلطان النوم فالذي فيه يكفيه ومش ناقص بلوه حفيد يتناسى أن الحنة تحت أقدام أم مسكينة لا تملك إلا الدعاء بالستر وإصلاح حال في عصر شديد الوعورة لا يقبل إلا بالمال.. فهل نحني شبابنا من توابع زلزال لا ينفخ معه الندم على حليب الفراغ المسكوب أم نرسل بطاق العزاء في جنازة كل حاضريها من عشاق اللطم..؟

ومسك الختام لابد من الإشارة إلى جدوى برامج التوعية وقص مضاجع فيروسات تنتريص وبويضات انحراف تتناسل وإحاطة الشباب بنشرات هادفة تحاصرهم في كل نواحي المكتبات فقد تجد هذه الثورة النوعية أدنا صاغية تقلل من خسائر يتكديها شباب افتقدوا نموذج المتن الأعلى وياتوا بين مطرقة اغراء مفتوحة الاحتمالات وسندات مغامرات مراهقين برقصون على جسيم غياب الصديق وقت الضيق..... والله من وراء القصد.

● ولو وجد الإسهاب إلى قلمي طريقاً لذكر الأماكن التي يرتادها أبنائنا الطلاب، لما استطعت في هذه المساحة الضيقة تفصيل ما خلفه تلك يقومه حد السيف، وسلبيات تعجز النار عن صهرها وسبكها مرة أخرى. وبما أننا قد عجزنا في تغيير أنفسنا، ورضينا- على مضمض- بما نحن فيه بغض النظر عن أي ناحية سواء كانت اجتماعية أو مادية أو معرفية وأيضاً روحية، فلنحاول- بكل مصداقية- كسر الحواجز النفسية التي تقف حائلاً بيننا وبين أبنائنا وتوجيههم التوجيه السليم لنخلق بذلك جيلاً جديداً نرى فيه أنفسنا، ونحمد الحيل الذي ظل يتجه بأنظارنا صوب المستقبل المزدهر، بعد أن علقتنا عليهم آمالنا واكتفينا بأضعف الأيمان.

فما جدوى بناء البلاد إذا لم يتحقق قبل ذلك بناء الإنسان؟

